

وفيات الأئمة

[300] بهذا الكلام فما يقتلني وإني غيره من الانام، ولكن لا بد لي من الصبر حتى يبلغ الكتاب أجله وأصل إلى دار السلام. وقال للحسن بن الجهم: يا بن الجهم لا يغرنك ما لقيته من إكرامي والاستماع مني، فإنه سيقتلني بالسهم وهو ظالم لي إني أعرف ذلك بعهد معهود من آبائي (ع) عن رسول الله (ص). قال: وإني ما منا إلا مقتول شهيد، فقيل: ومن يقتلك يا بن رسول الله؟ فقال (ع): أشرك خلق الله في زمانى يقتلنى بالسهم ثم يدفننى فى دار مضيعة وبلاد غربة، ولما لم يتم للمؤمنون ذي الأشر والبطر، ما تخيله ودبر، من انتقاص الامام الاظهر، بولاية العهد التي جعلها سلماً لارتقاء هذا الكيد بل لم يظهر منه في ذلك للناس إلا ما لم يزد به فضلاً عندهم ومحلاً في نفوسهم لما رأوه عليه من الانغماس في بحار العبادة والانزواء في زوايا الزهادة، ولم تغره زخارف مطمورة الرياسة الدنيوية عن عمارة الدار الآخروية، جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعاً في أن يقطعه أحد منهم فيسقط محله عند الفقهاء وأهل الأديان، ويشتهر نقصه في كل مقام فكان (ع) لا يكلمه خصم من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والديرية والبراهمة والملحدين ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين إلا قطع حجتة وأبطل كلمته وألزمه بواضح البيان والبراهين، وكان الناس كلهم يقولون: وإني أنه أولى الناس بالخلافة من المؤمنين، وكانت أصحاب الأخبار يرفعون ذلك إليه فيغطا من ذلك ويشدد حسده وحقده عليه، وكان الرضا (ع) لا يحابي المؤمنين بل يقتفي أثر جده النبي (ص) المفضل، في كل وقت وحال، وكان يجيبه في أكثر الأحوال، بما يكره فيغيظه ذلك ويحقد عليه ولا يظهره لديه في المقال، ولم يزل المؤمنين مستصحباً لهذا الحال ناسجاً على هذا المنوال، حتى دنى أجل المحتوم، فظهر له ذلك الغل المكتوم، واجتهد في إزهاق روحه الشريفة وتبضيع كبده المنيفة بذعاف السموم. شعر نصفه الأخير للمؤلف (ره):
